قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل آخى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يواخي بين
الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الاخر دون عصبته حتى
نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض   الا ان
تفعلوا الاستثنا منقطع كما اشار له بقوله لكن وقوله
ان تفعلوا في تاويل مصدر مبتدا خبره محذوف قدره
بقوله جايز   الى اوليائكم اي ممن تتولونهم وتوادونهم
من المومنين والمهاجرين الاجانب وقوله تفعلوا
معنى توصلوا فعدي بالى   بوصية اي فانه مباح
ان يوصي الرجل لمن يتولاه بما احب من ثلث ماله
بان ذوي الارحام متعلق بنسخ   مسطورا اي
مكتوبا   واذ اخذنا اذ ظرف معمول لاذكر اي اذكر
لقومك الان يوم اخذ الميثاق لانه ظرف لاذكر اذ ليس
المراد اذكر في ذلك اليوم   وهي اصغر النمل اي صغيرة
جدا بحيث ان الاربعين منها اصغر من جناح بعوضة
بان بعثه والله تفسير للميثاق والمراد بالميثاق
هنا الوصية والامر   من عطف الخاص على العام
اي وذكر الخاص بعد العام لابد من نكتة والنكتة في
ذكر انهم اصحاب شرائع وكتب واولوا العزم من الرسل
وايمة الانام فذكرهم لمزيد شرفهم وقدم نبينا صلى الله
عليه وسلم مع انه موخر بعثا تعظيما له ولاشرفيته عليهم

وقدم

وقدم نوح عليه في اية اخرى وهي شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك لانها سيقت لوصف
ما بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبينا من
العهد الحديث وما بعث به من توسطهما من الانبيا المشاهير
فكان تقديم نوح فيها اشد مناسبة للمقصود من
بيان اصالة الدين   بالوفا بما حملوه اي من عبادة
الله والدعا اليها   وهو اليمين اي الميثاق الغليظ
هو اليمين اي الحلف بالله على ان يعبدوا الله ويدعوا
الى عبادته فالميثاق الثاني غير الاول لما عرفت ان
الميثاق الاول هو الوصية والامر   ثم اخذ الميثاق
اشار بهذا الى ان قوله ليسال متعلق باخذنا ويكون
في الكلام التفات عن التكلم الى الغيبة وكذا يقال
في قوله واعد للكافرين الخ   ليسال الصادقين اي
عن الكلام الصدق ان اريد بالصادقين الانبياء [الرسل] او
التصديق ان اريد بالصادقين اممهم المصدقين لهم
او المراد من صدقوا في العهد وقوله في تبليغ الرسالة
يقتضي ان المراد بالصادقين الرسل   تبكيتا للكافرين
بهم اي ان الحكمة في سوالهم مع علمه تعالى انهم صادقون
تبكيت من ارسلوا اليهم اي تعييرهم بقبح فعلهم
واعد للكافرين هذا معطوف على ما دل عليه ليسال
الصادقين ان التقدير فاثاب الصادقين واعد للكافرين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)